رؤية ميخائيل نعيمة الى ثلاثية الوطنية والقومية والانسانية

د. خليل ذياب ابو جهجه*

تمهيد:

حظيت ثلاثية الوطنية والقومية والانسانية في أدب نعيمه بآراء وفيرة ساقها متداخلة متشابكة، الأمر الذي يوجب مناقشة رؤيته الى هذه القضية مناقشة شاملة لا تقف عند طرف بمفرده، على ان يتفرع عن القضية / الأصل قضايا فرعية تجدر معالجتها وهي القضايا التالية:

1 ـ رفض مقولة وطني وأجنبي.
2 ـ الغربة
3 ـ لبنان الوطن.
4 ـ العروبة وقضاياها.

أ ـ أبعاد ثلاثية الوطنية والقومية والإنسانية

يعلن نعيمه أن التعصب للوطن المجزأ الضيق هو ذبح للإنسانية وتقديمها قرباناً «**للإلاهة** عمياء اسمها الوطنية»[1]. ومن ثم فإنه يعجب من شرع الناس الذي اباح لكل أمة من الأمم الاستقلال ببقعة من الارض تدعوها «وطناً» وتستغلها على هواها، وتستقبل عليها من تريد، وترفض من تريد، وترى ان من أقدس واجبات ابناء الوطن ان يموتوا دفاعاً عنه. ويدعون ذلك الضرب من الموت بسالة واستشهاداً[2]. وقد غاب عن أذهانهم أن كل حرب تشن في سبيل الحفاظ على ما اصطلح عليه الناس وطناً وتقديسه هي هزيمة لموقدي هذه الحروب، لأن لا وطن اصلياً جديراً بالدفاع عنه والسعي نحوه الا «جنة عدن التي طرد منها الإنسان»[3].

وينقلب تعجبه هزءاً مما يكرسه أبناء الأوطان من عوامل تفرق ولا تجمع، وتقيم الفواصل والحدود، ويبدأ «بالخرق الملونة» التي يدعونها اعلاماً تعتز بها الأمم، وتهرق دماء بنيها في الذود عن شرفها فيقول: «ولكم نشبت حروب في سبيل علم، فكان العلم اغلى من الدم، واقدس من الحياة واشرف من الإنسان»[4]. وينتقل الى جوازات السفر التي يحسبها

(*) كلية الآداب ـ الجامعة اللبنانية ـ بيروت.

حاملوها بمثابة الأرواح أو أغلى. واوراق النقد التي يتباعون بها كل مقومات الحياة، ويضعونها «بمعزة الروح بل اعز من الروح». وينتهي بالتيجان والصوالجة والأوسمة ومختلف عناوين «العزّ والسؤدد والسلطان والشرف والعظمة والمجد الاثيل» التي ليست جميعها سوى باطلة مزيفة تغطي الحقيقة الازلية التي تتمثل بحنين «الإنسان الأبدي الى الإنعتاق من الحدود والسدود...»، وتحطيم جميع التخوم المصطنعة: من جغرافية، وعرقية، وتجارية، وصناعية، وثقافية، ودينية[5].

وما فتئت السماء والارض تهتفان معاً: «ما أعظم الإنسان!»[6] حين «يمحو التخوم والحدود التي يقيمها بينه وبين أخيه الإنسان، اذ لا تخوم في الله ولا حدود»، ويجعل قلبه مائدة لكل ما في الكون، مثلما كل ما في الكون مائدة لقلبه»[7]. ويُفتح هذا القلب لكل القلوب مهما «يكن لون اصحابها أو دينهم أو موطنهم» لأن افكار الناس واحاسيسهم واحلامهم في اتصال أبدي على الرغم من المسافات والعقبات والحواجز والمعوقات التي يسارع رجال السياسة والاقتصاد والحرب الى نصبها واقامتها للحؤول دون ذلك الاتصال[8].

ويبارك نعيمه كل فكرة تنزع الى تقريب امم الارض وشعوبها بعضها من بعض، وتضييق الشقة بين طبقات المجتمعات والامم «من حيث الانتفاع بخيرات الارض وخيرات الفكر البشري، او من حيث القيمة والكرامة»[9].

ولئن تصاعدت المشاعر الانسانية من الآراء السابقة بشكل واضح لا لبس فيه، وبدا ان نعيمه يضحي في سبيل هذه المشاعر والمواقف الإنسانية بالنزعة الوطنية، فإنه يضحي في الوقت نفسه بالنزعة القومية التي لا يفرق احياناً بينها وبين النزعة الأولى كما يبدو في قوله: «لعلّ اكبر عقبة في سبيل اتحاد الأمم هو ما يدعونه «القومية» او «الوطنية»..[10] ويرى ان ما تبذله البشرية من اخلاص في سبيل تدعيم هاتين النزعتين كفيل لو بذل في وجهة معاكسة بأن يذللها ويجعلها هيكلاً اجوف لا غير، ويقضي على أي أثر للتمييز العرقي والديني، وللسيطرة الاستعمارية، وان يفضي الى وحدة انسانية توجه الانسان للسعي في سعادة اخيه الانسان.[11].

ويجمع بين القومية والاستعمار في حلف مقدس يسعى من خلله الحليفان الى السيطرة على الشعوب، وذلك بإذابة شعب في شعب آخر، وازدراده بالقوة ولكن الاخفاق هو نصيب هذه المهنة لأنه «ما من قوة الا وتخلق معانديها». فالاستعمار خلق عناد القومية حين دفعها الى التفتيش عن سلاح تدافع به عن كيانها وتبرز وجودها، فقد تبجحت «بأمجاد السلف» ونادت بالمبدأ «القائل بتنازع البقاء وبقاء الأنسب»[12].

يبدو ان فهم نعيمه للعلاقة بين القومية والاستعمار ينطوي على الاقرار بوجود حركة جدلية تحكم هذه العلاقة. ويعتقد ان القومية مرحلة لا بد من اجتيازها قبل الوصول الى العائلة الإنسانية الكبرى، وخطر القومية «ليس في ذاتها بل في ذهنية الذين يمجدونها ويستميتون في الدفاع عنها وفي اضفاء الديمومة والقداسة عليها...»[13].

وعلى هذا فإن «القومية مرحلة لازمة عندما تكون قائمة على مضمون انساني يهدف الى تحرير الامة وتمتعها بالاستقلال التام الذي يجعلها سيدة بعيدة عن التبعية والالحاق قادرة على ان تنهض باعبائها الانسانية لأنه آن الأوان للقومية الهوجاء العمياء اما ان تتنحى جانباً من الطريق او ان تسير مبصرة مؤمنة الى هدفها البعيد» الذي يتمثل بتوحيد «قوى الإنسان وتحريره من قيود الحدود لراحة كل قوم، ولمجد الناس اينما كانوا ومن اي جنس كانوا»[14]، ولا سيما ان البشرية

«لن تعرف الاستقرار الكامل حتى تعرف الحرية الكاملة، وحتى تنطلق من كل حد وقيد»[15] والمدخل الى تحقيق هذا الهدف يكون بصهر القوميات جميعها في انسانية واحدة تتسامى فوق القوميات، وردّ النظم البشرية الى نظام واحد هو النظام الانساني المتشوق الى المعرفة، والمجهز بكل ما يحتاجه من قوى وسلاح»[16] لإدراك المعرفة الشاملة التي تقرّ بأن صراع الانسان مع الأرض «ليس صراعاً في سبيل الحصول على سمن الارض وشهدها، بل في سبيل الانعتاق من ربقة الارض»[17].

ويبدو أنه على قناعة تامة بان تنفيذ هذا الهدف حقيقة حتمية لأنه لا بد من ان يجيء يوم تتمزق فيه غشاوات التعصب بألوانها المتعددة، قومياً واقليمياً ودينياً، وعندئذ يبصر الناس بعد عمى «ان ما ينفع أمة ينفع كل الأمم وان ما يضير أمة يضير كل الأمم»، وأن الأرض موطن لكل الشعوب وخيراتها ليست وقفاً على دولة من دون اخرى وأن النزاع بين بني البشر لا غالب فيه الا الأرض، وان النزاع الحقيقي هو مع الارض لا عليها، وفي هذا النزاع الاخير يتغلب الإنسان على الارض ويغدو النصر ملكا لا لأمة من دون اخرى، بل للبشرية التي تسير حتماً الى وحدة انسانية يذوب فيها ما تشهده من دول ودويلات في «دولة واحدة لا منافس لها في الحكم والسلطان الا الطبيعة». ويغدو بإمكان هذه الدولة الواحدة ان توحد كل القوى البدنية والروحية الهائلة التي كانت تهدر في المحافظة على الكيانات القومية والسياسية والاقتصادية، وتوظفها في ابتزاز خيرات الطبيعة المنافسة، وفضّ ما استغلق من اسرارها، وتسخير كل ذلك لغايات انسان الدولة الموحدة الذي سيغدو سيد الطبيعة وحاكمها، بعد ان كان عبداً لها. وتغدو الغنيمة للكل بالسواء، لا للعملاق دون القزم، ولا للمبصر دون الضرير، ولا للشاب دون الطفل والشيخ.»[18].

وقد أعاد بعض الباحثين موقف نعيمه من النزعتين الوطنية والقومية الى النظرة التي تعتبر حدود الأوطان اوهاماً لا حقيقة لها كما يقول «كريشنا مورني»:

«أصبحت منعتقاً من جميع القيود
لا انتسب الى وطن
ولا توقفني حدود».

ويكمن الأصل النفسي لهذه النظرية التي يعتمدها نعيمة كما يرى بعض الباحثين في التحرر المطلق الذي تهبه الصوفية لمتذوقيها:

«لقد تحررت من الزمن
وأضحيت لا تشملني محدوديات المكان
فأصبحت شبيهاً بقطر الندى
التي تنشأ منها البحار الواسعة...»[19].

وقد توقف عدد منهم على النزعة الإنسانية السائدة في الادب المهجري بعامة، وادب ميخائيل نعيمه بخاصة، واظهروا ما في نتاج هذا الأديب من احساس عميق بالشعور الإنساني[20] الذي يدعو من خلله الى «الشركة الإنسانية» التي ترى «الوجود وحدة متماسكة، والشعوبية عمياء، والوطنية خرساء»[21].

ولئن كان الادباء العباقرة قادرين على اثارة افئدتنا بأدبهم الانساني، حتى وان كانت موضوعات هذا الادب لا تمت الينا بصلة محددة، فإن ميخائيل نعيمه واحد من هؤلاء، اذ استطاع في قصيدته «أخي»[22] ان يلهب، لا وطنية ابناء أمته فحسب، بل الهب أيضاً انسانيتهم[23]، بعد ما زاوج بين النزعات الوطنية والقومية والإنسانية، ودمجها مزيلاً التناقضات الثانوية التي اوجدتها الحدود والسدود المصطنعة، ومعتمداً تصوير النواحي السلبية في جسد الأمة لينفذ بطريقة غير مباشرة الى المواقف الإيجابية التي تكفل رفعة الأمة وعزتها.

في ضوء ما تقدم تغدو نزعتا الوطنية والقومية خادمتين للنزعة الانسانية، ومعبراً لها، لأن الحياة

«شركة شاملة» وهي واحدة تجعل «لكل انسان شركة في كل الناس، ولكل الناس شركة في كل انسان» وبذلك تجمع «الشراكة الانسانية التي ليست سوى «الانا» مكررة آلاف آلاف المرات بين الناس في الخير والشر، في السراء والضراء، في العسر واليسر، وتغدو صيغة الجمع من «لي، لك، له، لها» هي للكل»[24].

ولئن كانت غاية الانسانية الاسمى، التوحيد بين أمم الارض وشعوبها والزحف بقوائمها «الأربع والأربعين» باتجاه موحد يحكمه التنسيق والتوافق سعياً وراء كرامة الإنسان المهدورة، عبر «الوصول الى الملكوت المعدّ له منذ فجر الزمان»[25]، فان هذه «الانسانية بعض من الكون» موطنها الارض، ومجموعها لا يشمل سكان الكون كافة. الأمر الذي يجعل العلائق البشرية الانسانية خاضعة للنظام الكوني اسوة بغيره من العلائق بين سائر الكائنات، لأنه وان كان فوق ارادة اي انسان واي شعب ارادة الانسانية كلها فإن «فوق ارادة الانسانية ارادة الارض التي من لحمها ودمها تقتات الانسانية. وفوق ارادة الارض المسكونة التي ليست الارض سوى عنصر صغير من أعضاء جسدها.»[26].

من هنا تظهر هذه الرؤية ان الشراكة الانسانية ليست غاية المطاف انما هي هدف مرحلي تسعى اليه البشرية لتأخذ وضعها الصحيح بين سائر الكائنات في هذا الكون الرحب، ولينذغم صوتها بصوت الكون الشامل الذي يستقبل كل ما في العالم من اصوات. ومن ثم فان الإنسانية تبقى قاصرة عن الاستقلال عما حولها، وعاجزة عن فهم ما تخطه وتسجله في سجل الزمن الرهيب اذا ما انفصلت عما خطته في هذا السجل سائر الاكوان[27] ولا تتجاهل المسكونة او الكون اهرام الكائنات الاخرى وإنما تقرّ بان الانسان هرم مستقل استقلالاً نسبياً لأنه «حجر في هرم اكبر هو البشرية، والبشرية حجر في الهرم الاكبر الذي هو الكون.»[28].

ان ايمان نعيمه بوحدة الانسانية ووحدة الارض ووحدة الكون نتيجة حتمية لإيمانه بخالق واحد هو «ربان السفينة»، «الموجّه الأعظم»، والمحرك الأول والأخير لكل ما في الكون من دوائر متداخلة، وذلك ضمن حركة دائمة، منتظمة، منسقة، لا يعروها أي خلل[29]. وهذا الإله الواحد الذي محا الابعاد بين الله وانسان، وأقام مكانها إلاله / الانسان او الإنسان / الاله هو هدف الناس الذين يطلبونه في انفسهم، ويدعونه لكي يؤهلهم لرؤيته في كل نفس. وقد جعل هذا الاله كل ما في السماء وما على الارض مقدساً لأنه فيض من روحه الشامل القدوس[30].

وبالانتقال الى «مذكرات الارقش» نجد ا ن بطل هذه المذكرات يسأل «أين ولدت؟» وفي سياق الاجابة يرى الناس يدعون المكان الذي يولدون فيها «وطناً»، ويقدسون هذه الكلمة. وحين يفارقون اوطانهم يذرفون الدمع سخياً، يدفعهم الى هذا ما قام من الفة بينهم وبينها، تلك الالفة التي احالت حب الوطن الى عادة، و«البشر عبيد عاداتهم، ولأنهم عبيد عاداتهم تراهم قسموا الارض الى مناطق صغيرة يدعونها أوطانهم»، وسيّجوها بحدود وسدود اوكلوا أمر حمايتها الى السيف الذي «ما يزال يحصد اعناق البشر من الذين استعبدوا لعادة الوطن ولصنم يعبدون باسم الوطنية»[31].

وان حسب المرء وطنه «القسم الأفضل والأهم» في العالم أجمع فان الارقش لا يهمه أن يعرف أين ولد، ولا يتعلق بوطن، ولو كان له وطن لتبرأ منه، لأنه يحسب نفسه ابن العالم الأوسع لا ابن جرم صغير يدعونه الارض[32]. ولو كان مالكاً للارض بكاملها ثم جاءه زنجي من أفريقيا يزاحمه على فتر منها لتخلى له عنها بأسرها[33].

تؤكد هذه البنى التي ساقها الارقش الى التعلق بالأوطان «عادة»، والعادة ليست أمراً جوهرياً لا يستغني عنه الإنسان في سلوكه الحياتي، وانما هي غرض فرضته الممارسة التي تخضع للمصادفة وتعاقب الاحداث، اذ لو صادف ان درج الانسان على عادة مغايرة لانتفت النزعة الوطنية وزال بريق تقديسها.

كما تدين استسلام البشر لهذه العادة التي استعبدتهم وقسمتهم قسمة جائرة، منحرفة، متعصبة، في كتل بشرية اصطنعت في ما بينها حدوداً وسدوداً، توزعت بين جغرافية وسياسية واقتصادية لتستأثر كل كتلة بمفردها باكبر قدر ممكن من خيرات الدنيا ومغانمها.

وهي تمقت اللجوء الى القوة والسلاح لفرض النتائج الناتجة عن عاطفة التعبد للوطن.

بالنظر الى دلالات موقف الارقش من هذه القضية نلحظ ان جهل الارقش لمكان ولادته انعكس جهلاً في معرفة وطن له فتقبل النتيجة الاخيرة عن رضى تام لأن سعادته هي في ان يكون ابن وطن هو الكون بأسره، لا ابن جرم صغير يدعونه الارض، وكم بالحري ان كان وطنه جزءاً من هذه الارض، وانعكس أيضا زهداً في خيرات الارض جميعها، واستعداداً للتخلي الطوعي عنها لأي مزاحم.

يتضح مما تقدم ان الارقش يبدي نزعة انسانية عميقة تتمثل بالانتماء الى وطن كبير هو الكون باتساعه وشموله. ويرفض الوطن كما يشيع في المجتمعات الانسانية. ويقوم هذا الرفض على جملة مبادىء منها:

أولاً: عدم القبول بالوطن (أرضاً ومكاناً) رباطاً او قيداً للإنسان، وعائقاً دون التقائه بالغير وتطهره وانعتاقه.

ثانياً: الايمان بمبدأ الوحدة الذي «لا يطبق على الارض كجرم من الاجرام السابحة في الفضاء»، لأن الكون كله كيان واحد لا يقبل التجزئة والانفصام. وبالتالي فلا ضرورة لتجزئة الأوطان واقامة الحروب بين ابنائها.

ثالثاً: الايمان بان غاية الانسان من وجوده هي التحرر من عالم الثنائية، والفوز بالاحدية الواعية بغية الوصول الى التأله. وهذا الهدف لا يتحقق ضمن الاطر الضيقة والمحدودية زمانيا ومكانياً.[34].

بعد أن اظهرنا في الصفحات السابقة تكامل رؤية نعيمه الى ثلاثية الوطنية والقومية والانسانية من خلال الآراء المستقاة من نتاجه، وتعرفنا الى ملامح هذه الرؤية التي تدعو الى تضافر النزعات الثلاث من أجل توحد البشرية وارتقاء الانسانية بغية ادراك الوحدة الكونية الشاملة التي تدعو اليها وحدة الوجود وتقربها، يمكن القول انه يرفض أيّ اتجاه تقسيمي يؤدي الى تفتيت البشرية، واقامة الصراعات في ما بين اوصالها، ولو حضنته الوطنية والقومية.

بعد التعرّف الى رؤيته الى ثلاثية الوطنية والقومية والانسانية، يجدر بنا أن نحدد المواقف والنتائج التي تعكسها هذه الرؤية.

ب ـ نتائج رؤية نعيمه الى أبعاد هذه الثلاثية

1 ـ رفض مقولة وطني وأجنبي

يرفض ميخائيل نعيمه مقولة وطني وأجنبي لأن غاية البشرية هي الانطلاق والتحرر من كل انغلاق، وازالة الحدود والسدود المصطنعة التي تباعد بين الانسان وأخيه الانسان. ويسأل نعيمه مستنكراً: كيف يكون «أجنبياً» من جهّزته الحياة بمثل ما جهزتني، وجعلته شريكاً لي في الكفاح، وبسطت الارض والسماء ميدانا لي وله؟ كيف يكون «أجنبياً» في أيّ بقعة من بقاع الأرض من ليس أجنبياً عن التراب، وعن الهواء، وعن الشمس، وعن نسمة الحياة التي بها يحيا كل ما في السماء وفي الأرض[35].

ويستمر نعيمه في محو الفروقات بين هذين المصطلحين اللذين ابتدعتهما أيد تفرق ولا تجمع، تزرع الحقد والتباعد بين أمم الارض وشعوبها متوسلة مختلف الذرائع التي تجعل من الارض «زرائب محصنة، ومن البشر بهائم تساق بالسوط والعصا، وتدرب على النباح والنطاح، وتحقن بالكرة لكل زريبة غير زريبتها، وبالحذر من بهيمة لا تتسم بسمة كسمتها»[36]. ألا يكفي سكان العالم انهم جبلوا جميعاً من تراب الارض، واكتسبوا سمة الانسان، هذه السمة التي تميزهم جسدانياً ونفسانياً من كل ما احتواه الكون من الاشكال والألوان؟

اذا فليمح التناقض بين «وطني وأجنبي» وليغدُ الكل «وطنيين / انسانيين» يخطّون على رق الزمان «فتوحات الفكر والخيال والارادة في دنيا التعاون والتآخي للحظوة بغبطة الخير والحق والحرية!»[37].

يأتي موقف نعيمه من هذه القضية نتيجة منطقية لجملة الاسباب والمقدمات التي ارتكزت عليها رؤيته الى ثلاثية الوطنية والقومية والانسانية. ولئن اتسم بطابع المثالية اذا ما قيس بما يسود العالم من تناحر وصراعات دامية وحروب في غير بقعة من بقاعه تمعن في تشتيت سكان الأرض، فان هذا الجانب من رؤيته يبدو ناتجاً مقبولاً في ضوء السياق العام لرؤيته الى العالم الذي يطمح إلى إرساء أسسه وفق النظام الكوني الذي أراد للإنسان ان يجمعه قبل كل شيء بأخيه الإنسان شراكة الإنسان في السماء والأرض والحياة والموت، ومن ثم تربطه بغيره روابط اللحم والدم، فيغدو هو منهم وهم منه، صبغتهم صبغته «وان اصطبغت علاوة عليها بألوان كل الأمم وحضاراتها ومدنياتها»[38].

2 ـ الغربة

يحيا الإنسان الواناً متعددة من الغربة، منها الغربة المكانية، بمعنى المهاجرة من الوطن الأم إلى بلاد اخرى. ومنها الغربة النفسية التي تتسم بالتمزق والشقاء والضياع والحيرة اللاذعة.

والغربة الثانية، «غربة معقدة، بعيدة الاغوار، غربة فلسفية عميقة، غربة عن العالم، تستبطن الذات، وتسبر اغوار الوجود، بحثاً عن مواطن آخر. . . وفي مثل هذه الغربة يبدو الحنين الى الطفولة حنيناً الى ميلاد جديد بالعالم بديلاً عن الذات المفقودة في الخضم المتشابك»[39].

ولقد عالج «ميخائيل نعيمه» هذين اللونين من الغربة. ففي قصصه، ولا سيما «ساعة الكوكو»[40] و«سعادة البيك»[41]، شجب الهجرة، ودعا الى الاقلاع عنها والتمسك بالوطن الأم حيث الأمان والاطمئنان والنجاة من الضياع في متاهات المدنية وزيفها. و«سعادة البيك» الذي هاجر من بلاده ألفى نفسه تائهاً في خضم عالم جديد خسر منه مجده القديم وأصبح موضع شفقة ورثاء وتندر، ولو بقي في وطنه ـ في محيطه القروي ـ لظلّ من غير ريب موضع تقدير ابناء قومه واجلالهم[42]. و«بو معروف» في اقصوصة «ساعة الكوكو»، حين عاد إلى القرية، اقنع اهلها كافة **بالإقلاع** عن الهجرة لأنه سبق له ان اكتوى بنارها وذاق أمرّ أيامها[43].

وتختفي وراء أحداث «ساعة الكوكو» وأشخاصها رموز ودلالات ذات مضمون عميق يتصل بموضوع «الأرض» الخيرة الهادئة بمقابل الحضارة الصناعية العام الهدامة»[44] وما ينتج عن هذا التعارض من عمليات مهاجرة وغربة. وتظهر هذه الأقصوصة ان هذه الحضارة أفسدت بمدنيتها حياة القروي اللبناني فانتزعته من فردوسه حيث الطمأنينة والهدوء الحالم والطبيعة الغناء، لتقذفه في شدقها الفاغر، وتجعله فريسة الصخب، والقلق والطمع والمنافسة والمكر والخداع والتمزق والضياع. واذا استقرأنا هذه الاقصوصة احداثاً واشخاصاً رأينا ان «ساعة الكوكو»

هي رمز الحضارة الغربية بماديتها الجامحة التي تصرف المرأة عن رفيق حياتها الحقيقي، وتثني الخطيب المهان عن مهمته النبيلة في الكفاح والتمسك بموطنه الاصيل. ولكن في محيط المدنية الجديد يفتقد خطار، (بو معروف لاحقاً)، كل سعادته بالرغم من انه كسب ثروة عظيمة، وهو لا يلبث طويلاً ان يشعر بأن هذه الحضارة «برج شاهق تمشي دواليبه العظيمة على صدره» فيفرّ ليعود إلى تلك الأرض الأمينة التي يستطيع أن يصغي فوقها باطمئنان»[45].

ان نعيمه الذي اغترب سعياً وراء العلم حيناً، ووراء الرزق حيناً آخر، افرد في نتاجه حيّزاً مهماً عالج فيه موضوع المهاجرة، وجاء موقفه كما رأينا في قصصه رافضاً لظاهرة الاغتراب وشاجباً اياها. اما في شعره فقد مزج كما يرى صاحبا كتاب «الشعر العربي في المهجر» «بين الحنين الى الوطن والحنين الى الطفولة، بطريقة الاسترجاع الحلمي، والتوغل في الماضي[46]»، وقد مثلت قصيدة «صدى الاجراس[47]» هذه الظاهرة اصدق تمثيل. فقامت افكار الشاعر بسياحات عميقة الغور، بَدْأً بحاضره ورجوعا الى ماضيه، وذلك بخفارة احلامه وقيادتها، فترامى الى سمعه صوت صباه يردده الوادي وشواهق صنين. ولاحت امامه قوافل الناس تسير الى القداس، وهو وأترابه الاطفال يكررون الى الغاب حيث التنامي والتحاب والتصافح وتبادل التحيات والتهاني....

وما ان يستفيق الشاعر من حلم الطفولة في ذلك الغاب الحالم حيث غدا كما يقول:

«العالم مملكتي، وأنا
سلطان العالم والدّهر»
حتى «... عاد الشك وأنصاره
آلام العيش وأوزاره
وأطلّوا من قلبي ليروا
قلبا تتقطع أوتاره...»[48].

وانتصب الواقع الاليم، واقع المدينة العامة التي سحقت من كانوا ينعمون بجمال الطبيعة وهنائها، واحالهم مجرد ارقام او اجزاء جامدة في آلتها الهادرة التي لا تهدأ. لا شك في ان رؤية نعيمه هذه تتكامل مع سابقتها في قصصه لتؤكد مقت الاغتراب المكاني والإقلاع عنه مهما تعاظمت الدوافع.

وبالإنتقال الى اللون الآخر من الغربة، أي الغربة النفسية الحائرة ذات المرتكز التأملي الفلسفي، نجد أولى هذه الظاهرة رؤية عميقة تتكامل مع نظرته الفلسفية، اذ يشير إلى أن بدء التمزق والغربة والضياع كان يوم ازدوج «آدم» مع «حواء» وتحول الاثنان من كائن هادىء فاتر إلى كائن يجيش بالحركة والهمة، ثم أكلا من شجرة الخير والشر فجعلا عالمهما مزدوجاً، وبدأت رحلة الثنائية التي تلت «الاحدية غير الواعية» عبر متاهات الغربة النفسية لتصل الى «الاحدية الواعية» يوم يقتلع بنو البشر وهم الثنائيات المتناقضة من قلوبهم ليستقبلوا بدلاً عنه بذرة الحياة الربانية «المتسامية فوق كل تناقض»[49].

وتلتقي هذه الرؤية مع ما يطرحه حين يقول ان الدرس الذي علمته اياه الغربة «هو ان لا غربة في هذا الكون على الاطلاق الا غربة الإنسان عن ربه، وغربة الإنسان عن نفسه»[50]. تلك هي الغربة العظمى ذات الأبعاد الفكرية والعرفية التي تبدأ بغياب المعرفة بالنفس، وبالعلاقات الإنسانية التي تربط بين بني البشر، وبانعدام التجانس بيننا وبين البيئة التي نعيش فيها. وما دام العالم الذي نعيش فيه مجاهل في مجاهل فلن تزول الغربة العظمى[51].

في ضوء ما تقدم يرى ان الغربة «هي اكثر بكثير من البعد عن الوطن»[52] لأن الغريب «عن نفسه غريب أينما حلّ، ولا وطن له»[53].

وفي التساؤل عن زمن زوال الغربة التي تجعل

الإنسان بين اهله وعلى ثرى وطنه غريباً، وعن الأدوات اللازمة لتحقيق هذه الغاية، وعن القنوات التي على المريد أن يسبر أغوارها، يجيب عبر «مرداد» بأن التحول من الأحدية غير الواعية، مرّا بالثنائية ووصولا الى الأحدية الواعية، هو المعبر الوحيد للخلاص، ولن يكون ذلك الا باكتساب المعرفة الشاملة بوساطة العلم والفلسفة والفن والدين الى ان تنمو فينا بذرة الفهم المقدس، وتنضج وتتوشح بوشاح النور الالهي فترتقي الى مرتبة المتغلبين الذين يقطعون الامراس التي تربطهم بشاطىء الحياة، وحينئذ يتحقق قول مرداد:

«ربانك الله، سيرى، فلك مرداد»[54].

ومما يجدر ذكره ان ما قد يبدو من تناقض في رؤيته الى لوني الغربة اللذين جرت مناقشتهما ليس الا تناقضاً ظاهرياً، لأن رفضه للغربة بمعنى المهاجرة ليس تمسكاً بالعاطفة الوطنية وما تتركه من نزعات التمسك بالحدود والسدود، وانما هو رفض للسلوك الجاهل الذي يدفع المهاجر الى السعي وراء اطماع مادية باطلة، وسراب يوهم المغترب بأن بلاد الاغتراب ستوفر له الفردوس المفقود جاهاً وثراء وسعة عيش، لأنه ما ان يهاجر حتى يدرك انه خسر الأمان والإطمئنان والعيش القنوع، وضلّ السبيل الذي يوفر له السعادة المثلى التي لن يدركها بتراكم الأهوال في عالم المدنية والحضارة. ولئن كانت الغربة العظمى هي غربة الإنسان عن نفسه وعن ربه فان المهارة من شأنها ان تفسد الوصول الى معرفة النفس وإدراك خفاياها بالانصراف الى اغراض ثانوية ورغبات آنية زائلة.

من هنا يبدو توحد رؤية نعيمه الى ظاهرة الغربة مكانياً او معرفياً، ويتجلى تلاؤم هذه الرؤية مع النظرة الى ثلاثية الوطنية والقومية والإنسانية التي تجد في الإنسان والإنسانية المنطلق الأول والهدف الأخير.

3 - لبنان / الوطن

أحب ميخائيل نعيمه لبنان حباً جامحاً بات يخشى معه أن يتهم «بذلك النوع من «الهستيريا» الذي يلازم في الغالب كل موبوء بوباء الوطنية الجامحة». وعهد بنفسه ان يطهّرها منذ أمد بعيد من جراثيم النزعة الوطنية المتعصبة الضيقة الأفق والمدى، وغدا لا يكتفي بلبنان ولا بالأرض موطناً، ولا يقنع بأقل من الكون مسرحاً لعواطفه وتأملاته وأحلامه[55]. ولو خير في أمر هذا العالم لآثر ان يعيش البشر على الأرض في دولة واحدة تدعى «دولة الإنسان»، بدلاً من ان يتوزعوا في كيانات يرسمون لها الحدود والسدود، ثم يتناصبون العداء ويتقاتلون على ما رسمته ايديهم ليمحوها ثم يعيدون رسمها من جديد[56].

لكن على الرغم من هذا العهد فقد أقدم على ايراد عدّة مسوّغات لتعلقه بلبنان / الوطن لكي يزيل ما يبدو من تناقض في رؤيته الى ثلاثية الوطنية والقومية والإنسانية، ومن هذه المسوّغات:

- لما كان حلم تحقيق «دولة الإنسان» الواحدة لا يزال بعيداً عن متناول الناس في أيامنا هذه فان البشر ما زالوا مكرهين على ان ينتموا الى بقعة من بقاع الأرض وان يدعوها «وطناً»، وان يكون لها شكلها الخاص وحكومتها الخاصة[57].

- ان للبنان مكانة مميزة بين الأوطان، فهو يعده من الأرض بمقام القلب من البدن، وقد جمعت الحكمة الأزلية في هذا القلب «انباض الإنسانية غابرها وحاضرها وآتيها. . .»[58] ويرتبط هذا الوطن بناموس الأرض الذي يشكل جزءاً من ناموس الكون، لأن لبنان «أروع حلم حلمته الأرض، وابدع قصيدة نظمتها السماء، واعذب لحن وقعته الأرض والسماء معاً». ولئن كان من الأرض قلبها فهو من هذا القلب «حبته ومن عينها انسانها ومن جفنها غرته»[59].

وان لبنان موطن الجمال والطمأنينة والسلام وذلك

ما لم يجده في أي بقعة من بقاع العالم التي زارها، وما أكثرها![60] وفي طبيعته بشماريخها التي تكللها الثلوج وفي طليعتها «صنين، فلذة من كبد الأرض وشامة في خدّ السماء» واخاديده التي تشكل اوكاراً للاغساق والاسحار، ومخادع للنسمات الناعسات، وينابيعه السخية الصافية الباردة، وبحره «الآزل الشادي، والآبد المتهادي»، وفصوله التي تتدرج قوافل من شاطىء البحر الى قمم الجبال، ومن القمم الى الشاطىء، وقراه ومدنه المنثورة درراً على سفوح جباله ومنحنيات اوديته، التي رعتها القدرة الإلّهية وارادتها فتنة للأرض كلها يتغنى بها الأنبياء وينطقون فيها أجمل الحكم[61].

وفي لبنان مزيج سكاني غريب يؤهل هذا الوطن لأن يكون مختبراً انسانياً فريداً من نوعه في الأرض حيث تتلاقى الأجناس والمذاهب، وتتعانق المواريث الحضارية لأمم وشعوب عدة، الأمر الذي يمهد للتفاعل بين التيارات الفكرية والسياسية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية التي تفد الى هذا الوطن من كل حدب وصوب، وههنا تكمن الرسالة الإنسانية التي أعدت للبنان وعليه أن يؤديها بلا تقاعس ليمثل التقاء النزعات الانسانية خير تمثيل[62].

ولا مانع عنده في ضوء عقيدة «التقمص» التي يعتنقها من ان يتمسك بلبنان / الوطن طالما ان اقامته فيه هي انتهاء مرحلة العمر التي جعلت منه مواطناً لبنانيا، ومن ثم ينطلق ليرسم للبنان / الوطن صورة مستقبلية تتلائم مع رؤيته للوجود، ومع طموحاته نحو وطن أحبه على الرغم من عزوفه عن العواطف الوطنية والقومية. فيطلب في البدء من لبنان العفو والصفح لأن ابناءه اللبنانيين عاقون لا يبادلون وطنهم قولاً وفعلاً ما يتوافق والنعمة التي يوفرها لهم هذا الوطن. ويعلن في مقالة بعنوان «هكذا اريد لبنان»[63]، ان لبنان الذي يريده «قد لا يخطر لأي من سكانه وحكامه في بال». ويضيف محدداً مميزات هذا الوطن فيقول: أريد «للبنان ان يملك أقل ما يمكن من صفات الدولة، وأكثر ما يمكن من صفات العائلة» وأن تكون هذا العائلة اللبنانية منفتحة على التيارات الحضارية التي يتلقاها موقعها الممتاز لأنه ههنا تكمن الدعوة الإنسانية التي القيت على عاتق هذه العائلة لأنها «اذا هي استطاعت ان تنفعل بتلك التيارات وتفعل فيها دون ان تتصدع وتتفكك تعلمت وعلمت الإنسانية درساً هي في أمسّ الحاجة اليه» وبذلك تعلّم العائلة اللبنانية «الناس لا يقبلون بالقول بل بالمثال كيف يليق بهم ان يتعايشوا على أساس الأمور التي تجمعهم - وهي كثيرة جداً - لا على اساس الأمور التي تفرقهم - وهي قليلة جداً».

وينتقل ليرسم الاطر التنظيمية السريعة للعائلة اللبنانية التي من شأنها ان تسهّل لنا العيش في حرية وطمأنينة تؤمن لها نصيباً كبيراً من العدالة الاجتماعية بعيداً عن التعقيد والتقليد، كأن يكون لها:

- سلطات ثلاث: تشريعية وتنفيذية وقضائية ذات نظام بسيط بعيد عن تعقيد السلطات الحالية القائمة.

- جيش غير مقاتل يعمر البلاد، وجنود يأتون عبر التجنيد الاجباري.

- درك وشرطية يختارون على أساس الكفاءة.

- قرى لبنانية منشورة وليست مدنا يخنقها ضجيج الآلة وصخب الناس وتهالكهم على الفلس والدينار.

- استقلال في مرافق الحياة الادارية والمعيشية ما عدا الجامعات.

زوال الامية، لا في ما خص القراءة والكتابة، وانما من خلل تعلم القراءة في مصحف الطبيعة اللبنانية الغناء.

البعد عن اصطياد الطيور التي تقيم في الطبيعة جوقة من أمهر العازفين.

سيادة المساواة في حظوظ افراد العائلة اللبنانية في ارثها المشترك ونتاجها الجماعي «لأن الارض ارث مشترك ولا يحق لأي انسان ان يتملك منها الا بمقدار ما يسد حاجته وحاجة عياله...»

اقدام انسان لبنان على تقديس الانسان وتقديس الحياة في المخلوقات كتقديسه لها في نفسه، وامتلاكه معرفة بقيمة الانسان وبقيمة الجمال في الحياة.

- الايمان بالحرية والسعي للمزيد منها، وأخيراً الايمان «بإله يسوس الكون والناس بنظام يفوق تصور الناس، وعدالة لا يحلم بها أعدل الناس ومحبة لا ترقى اليها محبة عرفها الناس»[64].

تخفي هذه الاقتراحات هواجس نعيمه العميقة، وخيبة أمل مريرة من نمط النظام القائم في لبنان - زمن كتابة مقالة عام 1965 - وسلوكات أصحابه والقيمين عليه حتى أنه أحسّ بهول الفاجعة لما بدا لعينيه من قلة التجانس بين سكان لبنان وطبيعته المعطاء التي راح يطلب منها الصفح والعفو ناعياً على اللبنانيين ما يتصفون به من الذكاء لأن هذا الذكاء لا يبني وحده الأوطان، وانما يدك مداميكها اذا انقاد «للمكر والجشع والغطرسة وحب المجد»[65]. ويخلص الى القول: «ان لا خلاص للبنان ولأهله إلا بالنضال في سبيل الإنسان، وسبيل الإنسان هو الجهاد للوصول الى قدس أقداس الحب والحرية والجمال»[66].

ان اختياره لبنان وطناً من بين الأوطان على الرغم من احتلال صورة لبنان / النظام في نظره قائم على قناعة بالمسوّغات التي سبق ذكرها - في سياق ناموس الكون. وفي ضوء هذا التحديد يدعو اللبنانيين الى العودة الى ناموس الأرض اللبنانية كجزء من الناموس الكوني وعودتهم الى انسانيتهم - الى انسانية الإنسان اللبناني التي تتمثل بانفتاحه على جميع قضايا الانسانية وتياراتها -[67] ليحملوا الى العالم رسالة هي «رسالة القوة المؤمنة بالحق والرجاء المنزّه عن الدنايا، والخلود القائم على وحدة الأرض وأبناء الأرض ووحدة الأكوان كلها في الله»[68]. ولما كانت «دولة الإنسان»، حيث يملك هذا الإنسان الأرض التي ملكته ويستعبدها كما استعبدته، «وينعتق جسمه من التخوم والحصون، ويفلت فكره من اقفاص الأوطان والقوميات» لا تزال حلماً بعيد المنال فان «نعيمه» لم يستسلم لليأس، لأنه وجد في وطنه لبنان «جبل الله المختار حيث تلتقي جميع الأرض وشعابها، وحيث الطبيعة جوادة بالرفق والجمال حتى الفيضان» معبراً يؤدي الى قيام تلك الدولة، ولذلك يقترح «لبنان» عاصمة لهذه الدولة.[69]

على الرغم من هذه المحبة العارمة للبنان / الوطن بعامة، ولبنان / الطبيعة بخاصة، فانه حاول ان يربط تعلقه بلبنان برؤيته الفلسفية التي ترى الى ضرورة السعي للوصول الى بشرية واحدة وأرض واحدة ضمن كون واحد وفي رعاية إلّه واحد خلقاً وتوجيهاً.

ولئن نوقشت في ما تقدم مواقف ميخائيل نعيمه من لبنان / الوطن بالاستناد الى مقالاته الأدبية فإنه تغنّى بلبنان في جميع فنونه الأدبية حتى احاله «قصيدة حالمة الشعر» ضمّنها وصفاً لبيوت هذا الوطن النظيفة وعادات ابنائه «وأخلاقهم في الساحل والجبل وكما خياله من ألوان مشاهده واستعار صورة من طبيعته الفاتنة»[70]. ليغنيها شعراً مهموساً[71] يمجد فيه لبنان ويقدسه، وما «لبنان الا المملكة التي حلم بها الشاعر حلماً ذهبياً، بل انها لترتفع متوهجة أمام عينيه في اليقظة فيملأ البشر قلبه»[72] وبقدر ما امتلأ قلبه بالبشر حباً للبنان فأن تعلقه به وخوفه عليه دفعاه الى ان يصرح في مطلع العقد السابع من هذا القرن قائلاً: «أربأ بلبنان الصغير ان يصبح سلعة تتناتشها شتى الايدي أو ان يخسر طابعه الخاص»[73]. وينم هذا القول عن «رؤيا وحكمة» تكشفان عن خوف وقلق من الاحتمالات الخطيرة التي أحسّ نعيمه بأنها

تتهـدد لبنـان الحـاضر والمستقبـل ارضـاً وشعبـاً ومؤسسات. ومن ثم دعا الى ابقاء لبنان خزاناً هـائلاً من المـواهب، وملجأ رائعـاً لكل مضـطهـد، ونجعـة فاتنة لكل من يطلب العافية والراحة والجمال، وطلب من «اخـوانه (العـرب) ان يحرصـوا على بقـائـه وعـلى سلامته وعلى طمأنينته أكثر من حرص بنيه»[74].

4 ـ العروبة وقضاياها

ينظر نعيمه الى العروبة وقضاياهـا من زاوية تغـاير تلك التي ألفها الناس لأنـه يرى «الأشيـاء في اطارهـا الأوسـع، ومداهـا الأبعـد»[75]. فـما منـطلقـات هـذه النـظرة اذن؟ وما أبعـادهـا؟ ومـا النتـائج التي تفضي اليها؟

تـرتكـز نـظرتـه الى هـذه القضيـة عـلى رؤيتـه الى الانسـان ومكـانتـه من الكـون انـطلاقـاً من نـزعتـه الانسـانية العميقـة التي تستند الى عقيـدتـه في وحـدة الـوجود. ولئن أعلن هـذا الاديب أنه «رجـل عربي، ومن صميم الارومة العربية»[76] فانـه يرى في انتسـابه الى العـروبـة مـا يـرفعـه فـوق غــيره من ابنـاء الأمم الاخــرى، أو مـا يحــطه دونهم، لأن الانســان ـ في قنـاعته ـ يـرتقي أو ينحط بسيرتـه وسريرتـه، بأقـواله وأفعاله، وبالتالي يتشرف المرء بما يصدر عنه من أقوال وبما يجترح من أعمال[77].

ولا يتجـاهل مـا أحدثـه التيار القـومي العربي من حماسة وانـدفاع جعـلا كلمة «العـروبـة» تخلق حقـلاً «مكهرباً ممغنطاً» يستقطب الافكـار والاحاسيس سلبـاً وايجـاباً ولا ينجـو من هذا الحقـل الا من «كان جسـماً عازلاً أو معزولاً أو كان لا في العير ولا في النفير»[78]. لكنه يحاول ان يبدد ما قـد يلحق اتباع هـذا التيار من أوهـام ورؤى غير واقعيـة، فيرى ان العـروبـة ليست «مسحـة رسول» قـادرة على جعـل البدوي حضريـاً، والنذل شهماً، والأمي عالماً، وليس بـإمكانها ان تفتـح للعـربي ما اغلق عليـه من مشكـلات وجـوده ووجـود الكائنات التي تحيط به من كل الجهات.[79]

لا يفسر موقفه هذا تنكراً للعروبة، وانمـا هو رؤيـة تحاول ان تتفلت من الحماسة الجارفة، ومحاولـة لوضـع القضية في اطارها السليم، ولا سيما انـه يرى في تغني العـرب بأمجـاد أسلافهم وبـطولاتهم «رغوة». بيـد أن «الصفـوة» التي عـلى العـرب ان يتعلقـوا بهـا هي «القرآن» المعجزة الحقـة التي تناسـوها في هـذا العصر ولم يأخذوا بمضمونها، **لا قولاً ولا عملاً** كما فعل النبي الكريم وصحبه[80].

لـذلك لا بـد للعرب ـ في رأيـه ـ من «محمد جـديـد» يأخذ بيدهم ليدركـوا المرتبـة الأسمى «التي كانت لهم أيام النبي وبعده بقرون قليلة»[81]. ويقينه ان العـرب من الشعـوب التي استبقتها الحيـاة لغـايـات أبعـد من مـدار شعـوب عـدة أصـابهـا الفنـاء والـزوال، وهم جديرون بالبقاء[82] لأن عليهم ان يؤدوا رسـالة يكـون لها شأن في حيـاتهم وحياة الإنسـانية رسـالة تتخـذ لها بعـداً غير عنصري «كـأن تصبح رسـالـة جـديـدة في الأرض أو بارقة أمل تخترق الغيوم الدكن المتلبدة اليوم في سماء الناس شرقـاً وغربـاً، وشمالاً وجنـوبـاً»[83]. ويرى أن أبعاد هذه الرسـالة ونهجهـا يجب أن تتجاوز الانحرافات التي تركتها طريقا «موسكو» و«واشنـطن» في مسيرة «الإنسـان السـوي». ولا سيـما ان هـاتـين الطريقتين راحتا تهددان «الانسانية بكوارث قد يتعـذر عليها النهوض من بعدها». [84]

أما مضمون هذه الرسالة فهو اليقين «بـأن الإنسان معدّ لأن يكون أكـثر من مواطن في دولـة، ومن عضو في مجتمـع، ومن عـامـل في معمـل، ومن جنـدي في جيش، وأكثر من منتج ومستهلك، ومن آلـة لتجديـد النسـل. وهذا الانسـان مؤهـل في المـدى البعيـد لأن يفك طلاسم الوجود ليبلغ المعرفة التي مـا بعدهـا من معرفة والحرية التي لا يحدها اي حدّ»[85].

وفي ضوء هذا المضمون، على رسالة العروبة ان تتبنى «قضية الإنسان» وأن تؤهله لبلوغ غايته المثلى من الحرية والمعرفة، وأن ترد عنه الكوارث بعد أن ضلّ السبيل بانحرافه مع المدنية الحديثة التي «اصبحت آلية ومعقدة الى حد أن الانسان بات قطعة غيار لا أكثر»[86]. وقد أفسدت بقلبها ما اجترحته بيدها وبدماغها من أعمال جبارة لأن هذا القلب لا يزال همجياً بربرياً لا يؤمن بحق غير حقه، ويتوسل لتحصيل هذا الحق المكر والقوة[87].

لا تتناقض هذه الرسالة ذات المضمون الإنساني العميق التي يقررها نعيمه للعالم العربي مع رؤيته الى ثلاثية الوطنية والقومية والإنسانية، لأنه يرى انها ستؤدي الى لمّ شتات العرب وتحقيق رغبتهم الجامحة في إقامة «الوحدة العربية الشاملة من المحيط الى الخليج»، لأن ليس في دنيا العرب - في رأيه - أي عربي لا يلتهب بها دمه ولا تصفق لها جوارحه الا من «كان بغير جوارح، أو كان من مادة لا تقبل الالتهاب»[88]. وما هذه الوحدة في منظوره إلّا مرحلة يسعى اليها العالم العربي في الوقت الذي يسعى فيه إلى وحدة انسانية أرقى وأعلى. ولذا يطلب إلى العرب أن يعملوا «على لمّ شتات الانسانية بمثل الحماسة التي يعملون بها اليوم على لمّ شتاتهم، حتى اذا التأمت الانسانية ضاع فيها العربي والاعجمي، وأصبح الكل عائلة واحدة مسكنها الأرض، ومطمحها السماء. وأما قائدها ومعلمها فالذي لولاه لما كانت الأرض ولا السماء. وان في حمل هذه الرسالة وانجازها نصراً للعرب وللعالم، وفي التخلي عنها اساءة ما بعدها اساءة.[89]

وان ما يؤهل العالم العربي لحمل هذه الرسالة كونه مهبط الرسالات السماوية التي حملت الى العالم منذ مئات من القرون، ولئن اقتبل العالم هذه الرسالات بلسانه ونبذها بقلبه فإن سكان الشرق - والعرب جزء منهم - ما يزالون مؤهلين لحمل مشعل هذه الرسالة، على الرغم من انهم لم يكونوا - ولأمد طويل - متميزين من غيرهم في تقبلهم لمضمون الرسالات الروحية.

ومبعث تفاؤل نعيمه بجدارة الشرقيين لهذه المهمة هو أن أرضهم وتراثهم الحضاري والديني ما يزالان يحتفظان بخميرة خيّرة كفيلة بتجديد هذه الرسالات التي شعت على العالم من قلب هذا الشرق وخياله.[90]

ولقد أبدى نعيمه في احدى مقابلاته الصحفية حول مقولة «العروبة والقومية العربية» نزعة انسانية من دون تجاوز النزعة القومية، وذلك بإظهار الترابط بين المنحيين القومي والإنساني ومداخلهما، لأن أي مشكلة انسانية لا تفهم إلا في ضوء النظر الى «جميع التيارات التي تتقاذف عالم اليوم». ولئن بارك قيام العروبة للدفاع عن حقوق العرب وقضاياهم في التحرر وطرد الاستعمار وتحقيق الوحدة الشاملة فإنه يرى انها لا «تصلح لأن تكون الشجرة الوحيدة التي يتفيؤها العرب ويعيشون من ثمارها على المدى الطويل[91]». لأن العالم في رأيه سيشهد على الأرجح يوما «تنمحي فيه او تتضاءل جميع الحدود القومية بين الناس، ذلك اذا هم شاؤوا أن يعيشوا على هذه الأرض في رخاء وسلام»[92].

وينظر نعيمه الى نكبة «فلسطين على انها اصابة عميقة في عضو رئيس من أعضاء العالم العربي تدمى له قلوبنا ونتألم لآلامه. ومحنة هذا العضو، هي مشكلة من مشكلات الخير والشر و لحق والباطل أفرزتها في دنيا العرب خميرة العالم التي فسدت. وهي امتحان للعرب أولاً وللعالم بأجمعه ثانياً، وليست الامتحان الأول والأخير لحق العرب في الحياة[93]. ويرى ان هذه المحنة التي اعتراها «عفن البغض والشحناء والتهالك على الحطام والاستماتة في سبيل ملذات ساعة لا تلبث ان تنقلب الى أوجاع دهر»

هي مشكلة العالم بأسره، ليس من زاوية انها شغل العالم الشاغل، وانما لأنها وليدة أخطاء فادحة ارتكبتها الانسانية على مدى تاريخها السحيق، وذلك عبر صراعات دامية قامت على اساس مقولة «وطني وأجنبي»، هذه المقولة التي يغذيها التفكر القاصر والجهل المطبق اللذان جعلا المشكلة مشكلة أرض وبحر وسماء، ومشكلة شعوب وثقافات واديان[94].

ويحمل العرب أنفسهم قسطاً مهماً من وزر هذه المحنة لأنهم انحرفوا عن هدي الرسالة التي حملوها سابقاً الى العالم ففترت حماستهم ازاء تعاليمها التي تقبلوها بألسنتهم من دون قلوبهم. ويتحمل العالم القسط المتبقي لأنه لم يلتزم بمضمون الرسالات الروحية التي حملها اليه العرب وغيرهم من شعوب الشرق. ولو عمل الطرفان، العرب والعالم، بمضمون تلك الرسالات لما كانت قد وقعت محنة فلسطين ولما تحمل ابناؤها عذابات تدمى لها القلوب[95]. وبالتالي فإنه لن يكون حلّ لهذه المشكلة الا بالإيمان، لأن قلباً عامراً بالإيمان لقلب تنهار من حوله الشدائد، ولا ينهار بالشدائد، واذا ما تعرّينا من الحق والإيمان فلا مسوغ لوجودها، ولن ندرك الصراط السويّ. أما من آمن بحق السيف والساعد فإنه يلج في حلّ أي مشكلة لحاجة ينتهي معها الى أن يخلق من كل مشكلة مشكلات.

وانسجاماً مع هذا المنحى الايماني لحل المحنة الفلسطينية يرى أنه كما انهارت الممالك التي قامت بحد السيف، وتنهار الدول التي تنهج نهجاً استعمارياً و«تشتري كيانها وسلطانها بدماء الغير ومذلتهم، أو بالمكر والفسق والمال والدهاء» فان قيام دولة يهودية جديدة عمل مستحيل ما دام اليهود يبنونها على الأسس عينها التي بنوا عليها دولتهم القديمة، هي الأسس عينها التي تعتمدها الممالك والدول الآنفة الذكر[96].

وفي سياق التعايش بين العرب واليهود يرى أن ذلك ممكن شريطة أن يمتزج «القرآن» بالتوراة والتلمود، «أو أن يمتزج التلمود والتوراة بالقرآن امتزاج الماء بالراح»، هذا ما يجده بعيداً جدّ بعيد. أما مادامت المحنة مطروحة على أساس أنها مشكلة أرض وبحر وحدود جغرافية حلّها منوط بالزمن «لأنها كسائر الحدود لا تملك من الديمومة والاستقرار» مع تيقنه باستحالة صمود الكيان اليهودي، لأن هذا الكيان عاجز عن ابتلاع العالم العربي، وقد يصح العكس[97].

ومما يجدر ذكره ان المسح الزمني لكتاباته عن العروبة وقضاياها يظهر ان المرحلة الخصبة التي احتضنت القسم الأكبر من هذه الكتابات تبدأ على التقريب قبيل عام 1948) وتمتد الى عام (1971) م،[98] وان لم تخل المراحل السابقة واللاحقة من كتابات في هذا السياق[99]. ومن البدهي القول أن هذه المرحلة التاريخية قد شهدت احداثاً مصيرية وسمت حياة العرب بسمات ثابتة خطت نهج حياتهم، سياسياً واقتصادياً، واجتماعياً وثقافياً. وفي طليعة هذه الأحداث:

- تفتت العالم العربي وتوزعه دولاً استقلت بعد رحيل الاستعمار الطوعي حيناً والقسري حيناً آخر. وانشاء هذه الدول «الجامعة العربية» في عام (1945 م).

- نشوء الكيان الصهيوني عن طريق استيطانه في فلسطين وطرد سكان هذا البلد الأصليين، وبالتالي قيام «محنة فلسطين» مشكلة العرب والعالم الكبرى في عام 1948.

- قيام أول تجربة وحدوية بين سوريا ومصر ثم اخفاق هذه الوحدة في مطلع الستينات ما بين العامين (1958 ـ 1961).

- هزيمة العرب في حرب 1967 ثم ولادة حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة.

ترافقت هذه الأحداث جميعها مع نمو جارف لتيار الوعي القومي الذي اتخذ خطّاً متصاعداً غذته «التجربة الناصرية» وعدد من الأحزاب القومية العربية، إلا أن هذا الخط بدأ بالهبوط والإنحناء مع إخفاق التجربة الوحدوية، وانقسام تلك الأحزاب على نفسها.

ويوم بدا ان وهناً أصاب التيار الوحدوي برز تشابك مصالح دول «الجامعة العربية»، اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وثقافياً وأمنياً، ليمتن أواصر القربى بين هذه الدول، على الرغم من تراجع الحماسة الوحدوية بغية إقامة دولة واحدة شكلت، ولأمد طويل، المحرك الرئيس لذلك الخط.

في خضم هذه المرحلة، حين غدت «العروبة» كما يقول نعيمه كلمة «مكهربة ممغنطة» تجذب كل ذي احساس[100]، ظهرت معظم كتاباته عن العروبة وقضاياها بعامة والقضية الفلسطينية بخاصة. ولئن أتت هذه الكتابات في بعض جوانبها استجابة لتيار الوعي القومي الجارف في الوطن العربي، عبر تلمس الصلات السياسية والاقتصادية والفكرية بين لبنان وسائر الدول العربية، ومعالجة عدد من مشكلات هذه الدول وفي طليعتها محنة «فلسطين»[101] فإن المنطلق الأول والأخير الذي ينطلق منه في تحديد مواقفه ورؤاه - كما يبدو - هو عقيدته التي ترتكز على الإيمان بخالق واحد، وكون واحد، وأرض واحدة، وإنسانية واحدة.

وفي ضوء هذه العقيدة ومرتكزاتها الإيمانية ومنطلقاتها الفكرية تفسر رؤية نعيمه الى مكانة العالم العربي، اذ يراه «نقطة في بحر الإنسانية، والإنسانية نقطة في بحر الكون»[102]. وتمتد هذه الرؤية الى قضايا العرب، وبخاصة قضية فلسطين التي كتب عنها نعيمه عام 1915 فـ«والله لتلك أكبر جريمة ترتكبها انكلترا بل العالم كله اذا باعوا فلسطين وسكانها لليهود لمطامح سياسية أو ترهات دينية. واذا أحبت انكلترا ان تجعل فلسطين مستقلة لغايات دولية فلماذا لا تجعلها كذلك تحت ادارة اهلها ولا خوف عليها من سطوة الفلاح الفلسطيني أكثر مما عليها من عصيان اليهود وتمردهم»[103].

يمثل هذا الرأي الذي أطلقه في زمن كانت فيه عقيدته الفلسفية في بداياتها موقفاً رافضاً لإنشاء الدولة اليهودية في فلسطين، ويعكس نقمة مبطنة على اليهود، وحدباً على سكان فلسطين الأصليين.

واذا تعدينا هذا الرأي وجدنا ان رؤيته الى القضية الفلسطينية، اسباباً ونتائج وحلولاً، ترتبط بعقيدته التي تؤمن بوحدة الوجود، وأن فوق هذا الكون ما ينفي المصادفات من الزمان والمكان ليجعل كل ما هناك مسوقاً منظماً «أتمّ التنظيم بالارادة الكلية التي لا تخطىء في شيء، ولا تسهو عن شيء»[104] وتتخذ هذه الإرادة سمة الشمول والقداسة مؤكدة أنه «ما كان للإنسان ارادة في كل شيء، الا كان لكل شيء ارادة في الإنسان»[105]. الأمر الذي يجعل القتيل شريكاً في جرم القاتل، والمسلوب شريكاً في عمل السالب، وبذلك يتضح قوله ان الحل لن يكون باعتماد حق السيف والقوة، وبتأجيج الصراعات بين وطني وأجنبي، وانما يكون باقتبال الإرادة الكلية التي تحوّل الإنتصار الى غلبة، وتكشف للبشرية سبل ارادتها الحقة التي تقربها من الفهم المقدس والمعرفة الشاملة لترتقي بالإنسان إلى رتبة الإنسان الإله.[106] وبما أن درع الفهم المقدس هو الفهم وساعده المحبة، وهو لا يضطهد، وهو لا يستبد، ولا يتوسل «القوة الخارجية لأنه واثق من القوة التي في داخله، ولا يلوذ بالوعيد والتهويل...» ويمقت السلطة الزائفة التي «لا تنفك تبرم معاهدات الهجوم والدفاع مع القوة الزائفة»[107] فلن يقوم حل للقضية الفلسطينية في رأي نعيمه إلا بناء على الإيمان بالحق ونور الحق، وبنبذ القوة وما تفرضه من حشد واستعداد وقتل وتدمير.

ان هذه الحلول التي ساقها لأخطر قضايا العرب كانت موضع انكار من بعض الباحثين لأنها لا يمكن أن تطبق إلا «في الجمهوريات المثالية التي صورتها مخيلات الفلاسفة في هذه الدنيا التي تختلف فيها الأمم باختلاف الأرض والطبيعة والظروف الاقتصادية والبشرية والتاريخية»[108]، وتتحكم بهذه الأمم - باعتراف نعيمه نفسه - الغرائز الحيوانية التي تكبل الإنسانية بالقيود والحدود وتعيق تقدمها باتجاه «غاية الحياة وهي الإنطلاق من كل إنغلاق»[109]. وبما أن أمر قيام دولة واحدة هي «دولة الإنسان» حلم بعيد التحقيق[110] فإن هذا الحل الذي أراده موجهاً لطرفي الصراع، العرب واليهود، كي يلقيا السلاح، ويتمثلا المبادىء التي اقترحها حلولاً للقضية الفلسطينية تمثلاً كاملاً فيتخلى حينئذ اليهودي قبل العربي عن القوة والسلاح، ويقدم الأول على التنازل عن السلطة التي أقامها بقهر الثاني وتشريده من أرضه. وعندئذ قد تأخذ حلوله ومقترحاته الطريق الى التنفيذ.

لذلك يبدو حله، في ضوء الواقع التاريخي القائم، حلاً مثالياً لا يقوم على مخاطبة واقع المشكلة قدر ما يقوم على مخاطبة مبادىء فكرية[111]. ويبدو على الأقل في موازين الوقت الحاضر وقواه المتصارعة ومعطياته القائمة أن الأخذ بذلك الحل حلم من الأحلام الطوباوية التي يعسر تحقيقها في ازالة مشكلة قامت نتيجة تحكّم القوي بالضعيف في عالم تتحكم فيه القوة لتجعل الباطل حقاً والحق باطلاً.

وإن أظهر بعض الباحثين الدهشة والإنكار لما عرضه من آراء في المشكلة الفلسطينية، وبدا من ناحية أخرى أن هذه الآراء مجرد أفكار حالمة لعدم وجود من يلتزم بها ويأخذ بوحيها من كلا الطرفين المتصارعين فإنه يجوز القول أن لنعيمه رؤية كلية شاملة يصدر عنها في مواقفه وآرائه، وهذه الرؤية لا ترتبط بالمناسبات والأحداث الزمنية العابرة، مهما طال أمدها أو تنوع مداها الجغرافي ضيقاً واتساعاً.

وفي ضوء هذه الرؤية التي ترى أن الإنسانية ليست «رغم كثرة أفرادها غير إنسان واحد، وكذلك ليس الإنسان ما فيه من عوالم سوى وحدة كاملة»[112]، وإن هذا الإنسان الذي ينطوي كيانه على النظام الذي يسيّر العالم الأكبر يجب أن يفهم ذلك النظام ليسير معه لا ضده، وفي سيره يتجه نحو الله بعد الإنعتاق والتغلب بفعل توجيه الإرادة الكلية التي تنسق كل شيء في الكون وتنظمه،[113]. ولهذا الموقف مسوّغاته على المستوى النظري / الفلسفي الذي ترتكز عليه عقيدة نعيمه.

وتجدر الإشارة أخيراً إلى أن رؤيته إلى النزعتين الوطنية والقومية، من حيث ارتباطها بلبنان / الوطن وبالعروبة انتماء، تظهر أن الإنسان كائن لا بد له من أن يعيش في وطن، وأن ينتمي إلى أمة وإن بصورة مرحلية مؤقتة. وقد أضفت هذه الرؤية على نزعته الإنسانية بعداً واقعياً مهماً.

الحواشي

(1) ـ نعيمة: **النور والديجور**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص 564.
(2) المصدر نفسه، ص 667.
(3) ـ نعيمه: **البيادر**، المجموعة الكاملة، المجلد الرابع، ص 514.
(4) ـ نعيمه: **النور والديجور**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص 666.
ـ انظر عبد الكريم الاشتر: **النثر المهجري** ص ص 175 ـ 176 الجزء الأول.
(5) ـ نعيمه: **صوت العالم**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص ص 244 ـ 245.
ـ نعيمه: **ابعد من موسكو، ومن واشنطن**، المجموعة الكاملة، المجلد السادس ص 196.
(6) ـ نعيمه: **النور والديجور**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص ص 666 ـ 668.
(7) ـ نعيمه: **البيادر**، المجموعة الكاملة، المجلد الرابع، ص ص 489 ـ 490.
(8) ـ نعيمه: **صوت العالم**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص ص 241 ـ 243.
ـ نعيمه: **نجوى الغروب**، المجموعة الكاملة، المجلد التاسع، ص ص 412 ـ 422.
(9) ـ نعيمه: **ابعد من موسكو ومن واشنطن**، المجموعة الكاملة، المجلد السادس ص187.
ـ نعيمه: **مقالات متفرقة**، المجموعة الكاملة، المجلد السابع، ص 151.
(10) ـ نعيمه: **ابعد من موسكو ومن واشنطن**، المجموعة الكاملة، المجلد السادس، ص 353.
(11) ـ المصدر نفسه 353.
ـ نعيمه: **الأوثان**، المجموعة الكاملة، المجلد الثالث، ص ص 555 ـ 556.
(12) ـ نعيمه: **الأوثان**، المجموعة الكاملة، المجلد الثالث، ص ص 555 ـ 556.
ـ نعيمه: **أبعد من موسكو ومن واشنطن**، المجموعة الكاملة، المجلد السادس، ص 214.
ـ انظر: وليم الخازن: **الشعر والوطنية في لبنان والبلاد العربية من مطلع النهضة الى عام 1939** ص ص 109 ـ 114 «**الصراع بين القومية والانسانية**» دار المشرق بيروت آذار 1979.
(13) ـ نعيمه: أحاديث، المجموعة الكاملة، المجلد التاسع، ص 758.
(14) ـ نعيمه: **الأوثان**، المجموعة الكاملة، المجلد الثالث، ص 558.
(15) ـ نعيمه: **النور والديجور**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص ص 657 ـ 660 ـ **661**.
(16) ـ نعيمه: **ابعد من موسكو ومن واشنطن**، المجموعة الكاملة المجلد السادس ص ص 163 ـ **661**.
(17) ـ نعيمه: **النور والديجور**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص 673.
(18) ـ نعيمه: **النور والديجور**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس ص ص 662 ـ 663.
ـ نعيمه: **صوت العالم**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص ص 235 ـ 250.
ـ نعيمه: **دروب**، المجموعة الكاملة، المجلد السادس، ص ص 116 ـ 120، 549.
(19) ـ كريشنامورتي: **الصدق الخالد** الصفحة 56 ترجمة كمال جنبلاط بيروت لا طبعة لا تاريخ (سلسلة الحياة والنور) راجع ـ
ـ عبد الكريم الاشتر: **النثر المهجري** ص 172 / 173 جزء 2.
(20) ـ عيسى الناعوري: **أدب المهجر** ص ص 95 ـ 100، 200 ـ 201.
(21) ـ ثريا ملحس: **ميخائيل نعيمه الأديب الصوفي** ص ص 33 ـ 34.
(22) ـ نعيمه: همس الجفون، **المجموعة الكاملة، المجلد الرابع، ص ص** 13 ـ 14.
(23) ـ محمد مندور: **في الميزان الجديد** ص ص 48 ـ 53، مطبعة **التأليف** والترجمة والنشر سنة 1944 طبعة أولى، القاهرة.
(24) ـ نعيمه: **زاد المعاد**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص ص 142، 153، 159.

ـ نعيمه: **النور والديجور**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص 662.
ـ نعيمه: **البيادر**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص 549.
ـ نعيمه: **كرم على درب**، المجموعة الكاملة، المجلد السادس، ص 221.
ـ نعيمه: **ابعد من موسكو ومن واشنطن**، المجموعة الكاملة، المجلد السادس، ص 644.
(25) ـ نعيمه: **مرداد**، المجموعة الكاملة، المجلد السادس، ص 780.
ـ نعيمه: **دروب**، المجموعة الكاملة، المجلد السادس، ص ص 115 ـ 116.
ـ نعيمه: **مقالات متفرقة**، المجموعة الكاملة، المجلد ص 335.
(26) ـ نعيمه: **النور والديجور**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص ص 618 ـ 639.
(27) ـ نعيمه: **صوت العالم**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص 235.
(28) ـ نعيمه: **البيادر**، المجموعة الكاملة، المجلد الرابع، ص ص 480 ـ 511.
(29) ـ نعيمه: **النور والديجور**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص ص 617 ـ 639.
(30) ـ نعيمه: **زاد المعاد**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص ص 154، 184، 201.
ـ نعيمه: **صوت العالم**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص ص 287 ـ 289.
(31) ـ نعيمه: **مذكرات الارقش**، المجموعة الكاملة، المجلد الرابع، ص ص 361 ـ 362.
(32) ـ ومما يجدر ذكره انه ورد في مقتطفات من «مذكرات الارقش» نشرت في **مجموعة الرابطة القلمية** لسنة 1921 بعنوان «من مذكرات الارقش» ما يلي: «أنا شطر الإنسانية الساكت. . . ولذلك لا وطن لي، ولو كان لي وطن لتبرأت منه **لأن العالم في نظري** هو واحد لا يتجزأ. واذا كان لا بد من وطن فهذا العالم الذي لا يتجزأ هو وطني».
ـ انظر: **مجموعة الرابطة العلمية**، ص 52 دار صادر ودار بيروت 1964 لا طبعة.
(33) ـ نعيمه: **مذكرات الأرقش**، المجموعة الكاملة، المجلد الرابع، ص 362.
(34) ـ متري بولس: **الخوارق في روايات ميخائيل نعيمه واقاصيصه** ص ص 55 ـ 244 ـ 245.
(35) ـ نعيمه: **النور والديجور**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص ص 658 ـ 659.
ـ انظر عبد الكريم الاشتر: **النثر المهجري**، ص ص 173 ـ 174 الجزء الأول.
(36) ـ نعيمه: **النور والديجور**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص ص 658 ـ 659.
(37) ـ المصدر نفسه، ص ص 642، 659.
(38) ـ نعيمه: **زاد المعاد**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص 142.
ـ نعيمه: **أبعد من موسكو ومن واشنطن**، المجموعة الكاملة، المجلد السادس، ص ص 198 - 199.
(39) ـ أنس داود: **التجديد في شعر المهجر**، ص 174.
(40) ـ نعيمه: **كان ما كان**، المجموعة الكاملة، المجلد الثاني، ص 299 ـ 322.
(41) ـ المصدر نفسه: ص ص 373 ـ 387.
(42) ـ انظر سهيل ادريس: **محاضرات عن القصة في لبنان**، ص 31.
(43) ـ عفيف دمشقية: **الانفعالية والابلاغية في بعض اقاصيص ميخائيل نعيمه**، ص 111.
(44) ـ سهيل ادريس: **محاضرات عن القصة في لبنان** ص 33.
(45) ـ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
(46) ـ احسان عباس ومحمود يوسف نجم: **الشعر العربي في المهجر**، اميركا الشمالية، ص ص 125 ـ 126.
(47) ـ نعيمه: **همس الجفون**، المجموعة الكاملة، المجلد الرابع، ص ص 36 ـ 41.
(48) ـ نعيمه: **همس الجفون**، المجموعة الكاملة، المجلد الرابع، ص ص 36 ـ 41 قصيدة (صدى الاجراس).
(49) ـ نعيمه: **مرداد**، المجموعة الكاملة، المجلد السادس، ص ص 764 ـ 769، 809 ـ 811.
(50) ـ نعيمه: **زاد المعاد**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص 138.

(51) ـ نعيمه: **مقالات متفرقة**، المجموعة الكاملة، المجلد السابع، ص ص 126، 130 ـ 137.
(52) ـ نعيمه: **مقالات متفرقة**، المجموعة الكاملة، المجلد السابع، ص 126.
(53) ـ المصدر نفسه، ص 130.
(54) ـ نعيمه: **مرداد**، المجموعة الكاملة، المجلد السادس، ص ص 812 ـ 813.
(55) ـ نعيمه: **النور والديجور**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص 601.
(56) ـ نعيمه: **احاديث**، المجموعة الكاملة، المجلد التاسع، ص 743.
(57) ـ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
(58) ـ نعيمه: **البيادر**، المجموعة الكاملة، المجلد الرابع، ص ص 620 ـ 621.
(59) ـ نعيمه: **النور والديجور**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص 682.
ـ نديم نعيمه: **ميخائيل نعيمه، طريق الذات، الى الذات** ص 43.
(60) ـ المصدر نفسه ص 682.
(61) ـ المصدر نفسه ص ص 601 ـ 603 ـ 682 ـ 686.
ـ **المراحل**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص 59.
(62) ـ نعيمه: **مقالات متفرقة**، المجموعة الكاملة، المجلد السابع، ص ص 692 ـ 694.
(63) ـ المصدر نفسه، ص ص 292 ـ 297 سنة 1965.
(64) ـ جميع الافكار الواردة والاقوال المقتبسة ترجع الى مقالة «هكذا أريد لبنان» نعيمه: **مقالات متفرقة**، المجموعة الكاملة، المجلد السابع، ص ص 292 ـ 297.
(65) ـ نعيمه: **النور والديجور**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص ص 605 ـ 686.
(66) ـ المصدر نفسه، ص687.
(67) ـ نعيمه: **مقالات متفرقة**، المجموعة الكاملة، المجلد السابع، ص ص 692 ـ 694.
(68) ـ نعيمه: **البيادر**، المجموعة الكاملة، المجلد الرابع، ص ص 620 ـ 622.
(69) ـ نعيمه: **البيادر**، المجموعة الكاملة، المجلد الرابع، ص ص 639 ـ 643 مقالة «دولة الإنسان».
(70) ـ عبد الكريم الاشتر: **النثر المهجري**، ص ص 188 ـ 199 الجزء الأول.
(71) ـ نعيمه: **همس الجفون**، المجموعة الكاملة، المجلد الرابع، ص ص 36 ـ 41.
(72) ـ شوقي ضيف: **دراسات في الشعر العربي المعاصر**، ص ص 268 ـ 269.
(73) ـ نعيمه: **أحاديث مع الصحافة**، المجموعة الكاملة، المجلد التاسع، ص 743.
(74) ـ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
(75) ـ نعيمه: رسائل، المجموعة الكاملة، المجلد الثامن ص 182 (من رسالة الى فريد جحا).
(76) (77) ـ نعيمه: **في مهب الريح**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص 403.
(78) و (79) ـ نعيمه: **مقالات متفرقة**، المجموعة الكاملة، المجلد السابع، ص 165.
(80) ـ نعيمه: **في مهب الريح**، المجموعة الكاملة، المجلد السابع، ص ص 403 ـ 406.
(81) ـ نعيمه: **آحاديث**، المجموعة الكاملة، المجلد التاسع، ص 755.
(82) ـ نعيمه: **صوت العالم**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص ص 319 ـ 320.
ـ **النور والديجور**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص 614.
(83) ـ نعيمه: **مقالات متفرقة**، المجموعة الكاملة، المجلد السادس، ص 166.
(84)و(85) ـ المصدر نفسه، ص 166.
(86) ـ المصدر نفسه، ص 167.
(87) ـ نعيمه: **صوت العالم**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص ص 321 ـ 322.

(88) ـ نعيمه: **مقالات متفرقة**، المجموعة الكاملة، المجلد السابع، ص 167.

ـ نعيمه: **أحاديث**، المجموعة الكاملة، المجلد التاسع، ص 520.

ـ نعيمه: **ابعد من موسكو ومن واشنطن**، المجموعة الكاملة، المجلد السادس، ص 296.

(89) ـ نعيمه: **صوت العالم**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص ص 322 ـ 323.

(90) ـ نعيمه: **النور والديجور**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص ص 614 ـ 615.

(91)و(92) ـ **من مقابلة أجرتها جريدة «الحياة» مع ميخائل نعيمه**، بيروت سنة 1959. انظر ميخائيل نعيمه: أحاديث، المجموعة الكاملة، المجلد التاسع، ص ص 487 ـ 495.

(93) ـ **النور والديجور**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص ص 613 ـ 615.

(94) ـ المصدر نفسه، ص 641.

(95) ـ المصدر نفسه، ص ص 614 ـ 615.

ـ نعيمه: **أحاديث**، المجموعة الكاملة، المجلد التاسع، ص ص 445 ـ 490.

(96) ـ نعيمه: **أبعد من موسكو ومن واشنطن**، المجموعة الكاملة، المجلد السادس، ص ص 195 ـ 196.

(97) ـ نعيمه: **أحاديث**، المجموعة الكاملة، المجلد التاسع، ص 757.

(98) ـ **بالاستناد الى صدور كتاب «صوت العالم»** عام 1948 ولتاريخ آخر مقالة في **أحاديث**: نعيمه: ص ص 753 ـ 760 تاريخ 1971.

(99) ـ **في أحاديث**: نعيمه مقالة **«مهمة المجلد التاسع»** ص ص 445 ـ 450 تاريخها 1915 عنوانها **«فلسطين مملكة ـ يهودية»**.

(100)ـ نعيمه: **مقالات متفرقة**، المجموعة الكاملة، المجلد السابع، ص 165.

(101)ـ عبد الكريم الاشتر: **النثر المهجري**، ص ص 189 ـ 190 الجزء الأول.

(102)ـ نعيمه: **من مقابلة خاصة مع عبد الكريم الاشتر**، انظر **النثر المهجري** الجزء الأول ص ص 172 ـ 173.

(103)ـ نعيمه: **أحاديث**، المجموعة الكاملة، المجلد التاسع، ص 449.

(104)و(105)ـ نعيمه: مرداد، المجموعة الكاملة، المجلد السادس، ص ص 687 ـ 688.

(106)و (107)ـ نعيمه: المصدر نفسه، ص ص 727، 729، 809، 813.

(108)ـ عبد الكريم الاشتر: **النثر المهجري**، ص ص 176 ـ 180 الجزء الأول.

(109)ـ نعيمه: **النور والديجور**، المجموعة الكاملة، المجلد الخامس، ص ص 656 ـ 661.

(110)ـ نعيمه: **أحاديث**، المجموعة الكاملة، المجلد التاسع، ص 743.

ـ نعيمه: **البيادر**، المجموعة الكاملة، المجلد الرابع، ص 639.

(111)ـ عبد الكريم الاشتر: **النثر المهجري**، ص ص 189 ـ 180 الجزء الأول.

(112)ـ نعيمه: **مرداد**، المجموعة الكاملة، المجلد السادس، ص ص 627 ـ 628.

(113)ـ نعيمه: **مرداد**، المجموعة الكاملة، المجلد السادس، ص ص 688 ـ 689 ـ 812 ـ 813.

ـ **نعيمة: أحاديث**، المجموعة الكاملة، المجلد التاسع، ص 647.